المسكيني الصغير

محاكمة حطاب

مسرح الطفل



مسرح الطفل

محاكمة حطاب

المسكيني الصغير

الطبعة الأولى 1433 - 2012

الكتابة... للطفل !!؟

الكتابة أو إبداع الطفل بشكل عام، يفترض امتلاك قاموس خاص، يحترم نمو الطفل الجسمي والعقلي، ذلك أن دراما الطفل تتطلب فهما جيدا لطبيعة المواضيع المعالجة، على مستوى بنائها الدرامي وخطابها المطلوب.

فالنص المسرحي، سوف يتحول إلى عرض يثير في ذهن المتلقي /الطفل/ المشارك مشاعر التواصل والارتباط، عن طريق لغة مشهدية، حية، ساحرة، تذكي خيال الطفل من خلال إيحاءات الحركة، والحوار والصوت، والشكل واللون...

هذا النص/ العرض لاشك أنه سوف يعمل على بلورة شخصية المشاهد/ المشارك/ الطفل، وعلى تفتحها العاطفي، والذهني، والجسدي، ولن يتحقق هذا اللقاء المسرحي المتميز، إلا إذا ابتعد عن المفردات الكبيرة، والجمل المقحمة، والتوجيهات المباشرة، والنصائح الباردة، والحكم المغلقة، التي لن تثير اهتمام الطفل بقدر ما تقصي انتباهه ورغبته في مشاهدة العرض المسرحي.

فالطفل يعيش متعة وإيهاماً خلاباً مع شخصيات العرض، ولن يتأتى هذا إذا لم يكن هناك أسلوب كتابة ترقى إلى درجة نموه من النواحي النفسية، واللغوية.

فإلى أي حد يحترم كتاب – **دراما الطفل** – إن وجدوا – شروط الكتابة إليه!؟.

في المغرب يمكن القول جهرا، بأن هناك غيابا ملحوظا، ويكاد أن يكون متعمدا **لدراما الطفل** وهذا الغياب، يؤكد غياب المسرح المدرسي الفاعل

والمتفاعل كقاعدة أساسية للمسرح المغربي، والذي لم يقرر ويحسم في شأنه، فما يزال يراوح مكانه، لكي يصبح مادة قارة وأساسية في مقرراتنا، فليس كافيا أن يشار إلى أهمية المسرح، ودوره، ووظيفته المعرفية، والتربوية، والجمالية في منشورات محدودة، بقدر ما يوجب إعادة النظر في تصميم البناية المدرسية، حيث يقضي المتمدرس فيها نصف عمره (ابتدائي – ثانوي – جامعي) والتي ينعدم فيها الفضاء الفني والجمالي، الذي يمنح الطفل المتعلم متعة الممارسة المعرفية، والفنية، والجمالية، فهي عبارة عن جدران وغرف عارية، وليس هناك أوراش فنية قارة، تهتم بالتربية الفنية والجمالية، وليس هناك قاعات للعرض، وليس هناك الأوراش الفنية المعرفية، ويبقى المسرح، ممارسة نظرية باهتة في أغلب مؤسساتنا التعليمية.

وبالرغم من وجود مهرجانات للمسرح المدرسي، التي تعتبر الأساس في إغناء وإثراء مسرح الطفل (كتابة واعدادا وإخراجا وتشخيصا). فهي لم تقدم ممارسة متميزة **لدراما الطفل**، وفي تراكمها العشوائي، ضاع ويضيع مفهوم مسرح الطفل المطلوب. وبالتالي يفتقد المسرح المغربي في المستقبل متلقيا متشبعا بإيواليات المسرح وجمالياته، وتواصله كفن راق يختصر الحياة.

فالبعض يحشر بعض الأنشطة الترفيهية الخاصة بالشواطئ والمخيمات في مجال مسرح الطفل، ولم تعد هناك قواعد تحكم خطاب النصوص المقدمة للطفل، تحترم بيئته الثقافية وتجعله مرتبطا بذاكرته الجماعية والمجتمعية، وبرموزه الوطنية والقومية (يتجلى هذا في مسرح التلفزة الخاص بالطفل المغربي) حيث أصبح الطفل من خلال هذه النصوص والعروض تابعا مستلبا سجين متعة فارغة من المعاني والقيم الانسانية، التي تبلور شخصيته وتعده للمستقبل، وخلا هذا النوع والمعالجة السطحية – من الكتابة–، من الشروط الأساسية لدراما الطفل ومن لغاتها الدرامية المطلوبة التي تحترم الطفل وتعمل على إشراكه وإطلاق قدراته الكامنة، فقد أصبح طعما في صنارة المتاجرين ببراءته.

وإذا كان هذا هو المطلوب من مسرح الطفل كفن، ومتعة، ومعرفة، فأين نحن من هذا المسرح !؟

أعتقد جازما أن ما يقدم، بعيد كل البعد وخطير بفرجات غربية، تكرس سلوكات وقيما مستلبة، طالت أطفالنا ومجتمعنا المغربي في السنوات الأخيرة.

وهذا يعود إلى ما يلي :

1 – غياب سياسة ثقافية واضحة حازمة، تهتم بثقافة الطفل المغربي.

2 – غياب مجلس أعلى للطفولة، يعنى بالطفل يخطط له، ويهتم بمجالاته التربوية والثقافية والفنية.

3 – غياب البنيات التحتية لمسرح الطفل في مؤسساتنا التعليمية. بالإضافة إلى غياب الأطر المختصة بثقافته وإبداعه.

4 – غياب البرامج الثقافية المرئية والمقروءة والمسموعة. (قناة الطفل، كتاب الطفل، سينما الطفل،... الخ)

هناك عوامل أخرى متداخلة ومترابطة، وفي مقدمتها دعم المهتمين بإبداع الطفل وثقافته في جميع مجالات الإبداع.

وعندما أقدم هذه النصوص المسرحية، فإنها تترجم محبتي للمسرح... ولا أخفي إرتياحي من إقبال البعض على نصوصي المسرحية السابقة، والتي شارك بها البعض في مهرجانات المسرح المدرسي وفي عروض خاصة.

المسكيني الصغير

محاكمة حطاب

شخصيات المسرحية :

1 – مراد
2 – علي
3 – شجرة 1
4 – شجرة 2
5 – شجرة 3

اللوحة الأولى

ساحة صغيرة بين الأشجار ويبدو في الوسط ثلاث شجرات متميزة..
غابة بفروعها التي تشبه في وضعها سواعد بشرية مرفوعة أفقيا)
(يدخل الحطاب علي ومراد.. يحملان كيسيهما...)

مـــــراد : (يضع الكيس المحمول على كتفه أرضا) أخيرا وصلنا إلى قلب الغابة..

علـــــي : لا تحاول قطع الجذور والأغصان الخضراء..

مـــــراد : أنت تشفق على أشجار الغابة... سوف تضيع في البحث عن الأعواد اليابسة..

علـــــي : جذع الشجرة يا صديقي مثل جسدنا.. يتألم ويعاني مثلما نعاني نحن إذا تعرض للضرب والقطع والكسر..

مـــــراد : (ساخرا) أنت أحمق.. تعطف على أشجار جامدة..

علـــــي : ليتك تدرك أهميتها... فهي بلسمنا ورئتنا السليمة.

مـــــراد : لن أقبل نصائحك.. اسمع لن أشاركك في اختيار الحطب.. طالما أنت تصر على جمع ما سقط من الأشجار.. والأوراق اليابسة...

علـــــي : أنظر ... إليها... إنها تتوالد... وتخضر من أجلنا تمنحنا الظل والهواء والثمار... فهي بيت الطير والنحل والحيوان.

مـــــراد : لا يهمني.. لن أتعب نفسي... سأقطع ما شئت من هذه الأشجار.. وأصنع منها حزما كبيرة.

علـــــي : آه... ما أقسى قلبك يا مراد.

(ينسحب علي غاضبا..)

(يشرع مراد في إخراج الفأس والحبال من كيسه.. ثم يمسك الفأس.. يريد أن يهوي به على جذع الشجرة..)

مـــــراد : سأسبقه إلى السوق..

(يشعر بحركة غريبة.. عندما يرفع فأسه عاليا..)

ماذا أسمع... ربما كان صدى حفيف الأشجار..

الصــوت : قلت لك توقف... أيها الحطاب الأصم..

مـــــراد : **(يزداد خوفه)**.. من.. يخاطبني.. أنا وحدي هنا لا أرى شيئا.. آه.. صديقي علي. هل أنت من يحذرني. لن أكف.. دعني وشأني ؟؟

الصــوت : قلت لك توقف... أيها المجرم الجبان..؟؟

مـــــراد : **(خائفا يسقط منه الفأس)**

أنا... يتهمني .. من تراه يهددني... لا.. لن أتوقف..؟؟

(يتحسس جذع الشجرة... يلتقط فأسه...)

الصــوت : سوف تتحمل نتيجة فعلك الشنيع إبتعد...

مـــــراد : **(يشتد خوفه...)** هذه المرة أسمع الصوت قريبا مني... لكن أين صاحبي... **(ينادي)** علي.. هل.. تسمعني.. أه.. ليتني رافقته... شجرة مسحورة.. ؟؟

الصــوت : إرم الفأس؟..

مـــــراد : **(صائحا)** لا.. الصوت يقترب مني... من تكون يا هذا... **(صمت)**

...لا... الخوف هو الذي يتكلم في داخلي.. لن أسمع له.. أنا أتخيل.. نعم.. أنا أتخيل ؟

الصــوت : (**صائحا**) أنت تسمعني جيدا.

مـــــــراد : (**خائفا**) من.. من تكون يا هذا!؟ ابتعد أنا أحمل فأسا ومنجلا.. لن أسمح لك.

(صوت دبدبة.. الشجيرات الثلاث تتحرك (**تحيط به**)

مـــــــراد : (**صائحا**) لا... لن أفعل... ارحموني.. لن أفعل أنا...

(**يختفي وسطهم... يسقط فاقدا وعيه...**)

إظلام

اللوحة الثانية

(تتحول الأشجار إلى شخصيات غريبة تحمل على رؤوسها تيجانا من الأوراق الخضراء واليابسة.. ترتدي قشور الأشجار)

(تعود الأشجار إلى مكانها... يستيقظ مراد يجد نفسه محاطا بشخصيات غريبة.. وهي ترقص وتغني حوله بأصوات متناغمة)

شجـــرة (1) : حطاب يا حطاب
ضع فأسك في القراب.

شجـــرة (2) : نحن أشجار يانعة.
نعشق الشمس الساطعة.

شجـــرة (3) : صدرنا مفتوح.
لكل وجه صبوح.

شجـــرة (1) : دع عنك العناد.
نحن بلسم العباد.

شجـــرة (2) : واكتشف من نكون ؟
واحرص ألا تخون.

شجـــرة (3) : نحن غابة الفنون.
مصدر هذي الحياة.

شجـــرة (1) : **(تشير إلى مراد)** هو ذا يا رفاقي من أراد تقطيع جذوعنا وأطرافنا.

شجـــرة (2) : ما جزاء العابث بخضرتنا وجمالنا.

شجـــرة (3) : أيها الجاني الغريب.. لماذا جئت بسلاحك تقطع الأوصال والجذور !؟

مـــــراد : (خائفا) أنا بريء.. أنا حطاب أحمل فأسي ومنجلي وحبالي

شجـــرة (1) : تعترف بجرمك المشهود وسلاحك المرفوض.

شجـــرة (2) : أنسيت ما قاله صديقك الحكيم؟؟

مـــــراد : أنا حطاب مسكين أقتات بثمن الحطب.. أعول به أطفالي وزوجتي..

شجـــرة (2) : حطاب عنيد..

شجـــرة (3) : تحمل دليل إدانتك... كان عليك أن ترافق صديقك..

شجـــرة (1) : تريد اغتيالنا.

شجـــرة (2) : نسيت مهمتنا النبيلة.. في هذا الكون.

شجـــرة (3) : نحن رئتاه وخضرته وهواه..

شجـــرة (1) : تجاهلت من كان لبيوتكم أمس السقف والأرضية والكرسي والطاولة والمركب والمنبر...

شجـــرة (2) : أيها الرفاق النبلاء.. ما ذا تقررون في شأن هذا الحطاب العنيد.؟

الجميـــع : نحاكمه غدا أما سكان الغابة.. حتى يكون عبرة للقساة من الحطابين والعابثين.

(الجميع يردد الأغنية السابقة.. وهم يحيطون به)

إظلام

اللوحة الثالثة

(في الغابة.. جلسة محاكمة.. كرسي القاضي في الوسط، تدخل شخصيات الأشجار الثلاث.. ثم يدخل القاضي الذي يشخصه علي بزي غريب متميز..)

شجـــرة (1) : أدخلو المتهم !؟

(شجرة 2 و3 يقودان مراد ويوقفانه أمام القاضي.. علي يستغرب من وجود علي كقاضي يحاكمه..)

هيا تكلم... لا أظنك تستطيع إقناعي.. نعم.. ماذا تقول ؟؟؟

مـــــراد : **(يقترب من القاضي هامسا)**

علي.. أنا صديقك أرجوك.. خلصني..

القـاضــي : قف.. حيث أنت.. **(ينظر إلى ملف القضية)**.. الشكاية المقدمة ضدك من سكان الغابة تقول.. إنك حطاب عنيد تقطع جذور الأشجار الحية.. بدون شفقة... لم تكتف بما تهبه وتنتجه الغابة.. لصالح الإنسان والحيوان..

مـــــراد : علي.. عفوا يا سيدي القاضي..

القـاضــي : ماذا تقول في نفي التهمة عنك !؟

مـــــراد : أنا بريء.. أريد أن أعود إلى بيتي سالما فأنا لا أعرف أين أنا.

القـاضــي : **(ضاحكا)** أنت في قلب الغابة.. وقد حملت معك الفأس والمنجل والحبال.. أنسيت أنك شريك حميم للسيد علي.. لم تعمل بنصيحته **(صمت)**... كنت تريد تقطيع أوصال أشجار بريئة.

مـــــراد : لم أفعل.. كنت أحاول.. لكني.

القـاضـــي : كانت نيتك أن تستبق صاحبك.. إلى السوق.. لتبيع حطبك قبله..

مـــــراد : أنا حائر.. أعذرني يا صديقي علي... عفوا سيدي القاضي.. أنا لا أعرف ماذا أقول.. أنا ضائع..

الـقـاضـــي : باسم العدالة.. أنت مدان.. ويجب أن تكون عبرة لأمثالك.. نعم وحسب ما جاء في القانون نوصي بحبسك مربوطا إلى إحدى الشجرات وسط الغابة..

مـــــراد : **(صائحا)** عفوك يا سيدي القاضي... أرجوك..

القـاضـــي : رفعت الجلسة..

(ينسحب القاضي... تتقدم شخصيات الأشجار الثلاث وهي تردد أغنيتها.. يسقط مراد أرضا من شدة الخوف وسطها..)

إظلام

اللوحة الرابعة

(في الغابة.. مراد مغمى عليه أمام الشجيرات الثلاث)

علـــــي : (يدخل) مراد ماذا حل بك.. هيا استيقظ أيها الكسول !؟

مـــــراد : (يهذي..) عفوك سيدي القاضي.. أنا بريء.

علـــــي : أنت تهذي.. قف.. فقد تأخرنا وأخشى أن نفقد الطريق إلى بيوتنا إذا حل الظلام...

مـــــراد : أنت.. علي!؟

علـــــي : أنا صديقك..

مـــــراد : أنت.. لماذا أصدرت حكمك القاسي!؟

علـــــي : أي حكم !!

مـــــراد : كنت معهم.. لم ترحمني..

علـــــي : أسرع يا صديقي.. لا وقت للمزاح..

مـــــراد : آه لا تذكرني بمصيبتي.

علـــــي : أنت تسخر مني.. أين حطبك!؟

مـــــراد : اخبرني.. أين كنت ؟

علـــــي : كنت أجمع الأعواد اليابسة المرمية تحت الأشجار.

مـــــراد : عيناي ؟؟... لم أخطئ؟... رأيتك بينهم تلعب دور القاضي.. وأنا أمامك متهم.

(يسمع مراد وحده صوت الأشجار الثلاث وهي تردد أغنيتها)

علـــــي : مراد.. ماذا أصابك.. ترتعد..

مـــــراد : قادمون.. لتنفيذ حكمك الظالم، أسمعهم يقتربون.

علـــــي : أنا لا أسمع شيئا.

مـــــراد : صدقني .. قادمون!!

(يشتد صوت الأشجار)

هيا اعتقني.. من حكمك الجائر.

علـــــي : (ضاحكا) نسيت أن تقوم بواجبك.. يا مراد وتجمع الأعواد اليابسة **(الصوت يرتفع)**.

مـــــراد : لا.. رأيتهم... كما أراك... بملابس وقبعات.. أسرع لن أتركك تفلت مني.. أسمعهم.. يقتربون.

(تشتد أصوات الأشجار التي يسمعها مراد وحده.. ينسحبان.. ثم تدخل شخصيات الأشجار تتحرك راقصة)

إظلام

النهاية

الكنز والحلوى

شخصيات المسرحية :

ش 1 – .. علي.. أخ شعبان
ش 2 – .. شعبان ..أخ علي
ش 3– .. الشيخ.. أبوهما

اللوحة الأولى

(المنظر أمام بيت قروي)

علـــــي : **(يجمع حبله ويردد أغنية أطفال مشهورة)** أنا صاحب هَذا الحَبل العَجِيب به أَجُر وَأحْمل وأعلِّق وأربط..

أَحْمل به الحَطَب إلى السُّوق.. وأتسلَّق به الجبال والجدران.. وأصنَع منه أرجوحَة بين الأشْجَار.. حَبلي لا يُباعِ ولا يُشترى.. أوْصَاني أبي أن لا أضيِّعه، أتوسَّده إذا نِمت .. آه.. اليوم.. أجَـرِّبـه.. فـقـدِ انْـتَـهـى كـل مـا تـرك أبـي مـن الـزَّاد والمَال.. وســأدْعُــو أخي شعبان لمشاركَتي وإعانَتي لجمع الحطب.. أنا أملك الحبل.. وهُو يملك الفَأس والجمل.. لا أعرِف لماذا أوصى أبي لَه بالفأس والجَمل.. سأنَادي أخِي شعبان إنه نائم كَعادته.. شعبان.. يَا شَعبان.. اسْتيقِظ.. أيُّها الكَسُول.

شعبـــان : من يُنادِيني **(يخرج وهو يحك عينيه)** أنتَ دائما تحرمني من لذَّة الأحْلام.. تصور يا علي.. كنت جالسا.. أقول كنت حاضرا في زردة.. أمامي مائدة ممتلئة من الحلوى.. آه.. ما ألذَّها كنت أزْدَردها ازدرادا.. وَفي الأخير مَلأتُ جُيوب سروَالي.

علـــــي : وَماذا حَصل بَعد ؟

شعبـــان : أَيْقظتَني.. أنْت السَّبب.. حرمتني من أكل الحَلوى.. آه. لو لم تنَادِيني وأسمع صَوتك المُزعج.. لكنت الآن قد ملأْت جيبي الثَّالث في مؤخرة سروالي.. آه. كم هي لذيذة هذه الحَلوى.

علـــــي : أنت كُنْت تحلم.. وحَلوَةُ الحُلم لا تُشبع..

شعبــــان : لا تقُل هَذَا.. ما يَزال مذاقُها في فمي.. انظر. ألم تُلاحظ أثر الحلوى على شفتي الله... ما أحلاها.

علـــــي : كنت يَا شَعْبان.. اسْتيقظ.. هل تَحلُم. لم يَبْق لَدَينا شَيء مِن الزَّاد والمَال الَّذي تَرك أبونَا.

شعبــــان : أريد فُطورا.. بَطني يسحَقها الجوع.

علـــــي : ألم تَشبع من الحَلوى في نَومك، اسمع أيُّها الكَسول.. أنا عِندي فكرة.. أنت تعرف أنَّ أبَانَا الرَّاحل لم يترك لَنا كثيرا من المال.. أنا ورثت الحَبل وأنت ورثْت الفأسَ والجمل.. الآن جاء وقت العَمَل والتَّعَاون.. نَذهب إلى الغابة.. نَجمع الحطب كما كَان يَفعل أبي.. ونبيعه في السُّوق.

شعبــــان : اسْمع يا أخي.. أنا أريد فطُورا.. ولا أريد كلاما ومواعظ في هَذَا الصَّباح... آه بَطني تؤلمني من الجوع.

علـــــي : سوفَ نشتري حلوى إذا بعنا الحطب.

شعبــــان : الْحطب لا يُشبِه الحَلْوى.

علـــــي : ولَكن الحَلوى لا ينضجُها إلا الحَطب.

شعبــــان : لا أريد أن أذهب إلى الغابة أخاف من الغابة.

علـــــي : ماذا تأكل إذا بقيت نائِما وكسولا هكذا ؟ يجب أن تَتعلم شَيْئا ينفعك.. كُن حطابا علَى الأقَلّ.

شعبــــان : لا ، لا.. الغَابة مَليئة بالوُحوش.. سَأبيع جَملي وأشتري كيسا كبيرا من الحَلوى.

علـــــي : وَمَاذا تفعل عندما ينتهِي كِيس الحلوَى؟

شعبـــان : أبِيع الفَأس وأشتري بثمنه نصف كيس من الحَلوى.

علـــي : وماذا تفعل عندما ينتهي نصف كيس من الحَلوى.

شعبـــان : أجيءُ إليك لأقترض منك ثمن ربع كيلو من الحَلوى.

علـــي : وعندما أرفض أن أقرضك ماذا ستفعل ؟

شعبـــان : لا، لا.. أنتَ أخي.. أرجوك اقرضني مالا حتى..

علـــي : وإذاأقرضتك المال من أين ستأتي به إذا طالبتك بارجاعه.

شعبـــان : حينذاك سَأفَكِّر في العمل.

علـــي : ماذا ستَفعل؟

شعبـــان : سأكون حَطَّابا.

علـــي : ولكِنّك قد بِعْت الفأس والجَمل.

شعبـــان : آه .. نعم.. صَحيح نسيت.. سَأحتاج إلى الفأس والجَمَل.

علـــي : إذن. لِنَذهب إلى الغابة، فالغَابة تتطلب جملاً وفأساً وحبلا طويلا وسَواعِد قَوية.. أنت تقتلع الجُذور اليابسة وأنا أجْمعُها في حزم.. لنذهب.. اذهب يا شَعْبان وهيىء جملَك للعمَل.. أمَّا أنا فقد جمعت حبلي.. أُنْظُر..

شعبـــان : آه .. مَا أشْقاني ! أذهب جائعا إلى الغَابة.. ضَاعتِ الحلوى بسببك.. **(يخرج)**.

علـــي : أسرع.. يَا شعبان.. اسرع.. سنحْصل على أكياس الحَلوى **(يردد أغنية أطفال مشهورة.. ثم يخرج..)**.

شعبـــان : **(يدخل رَاكبا جمله)**.. اسمع يا جَملي سنَذهب إلى الغَابة.. رأيُك، أنا قُلت لأخِي علي، الغابة مليئة بالوُحوش **(الجمل يقفز رافضا..**

ويتحرك من مكان إلى آخر) انتَظِر إنك تُخيفني.. أنت مِثلِي لا تريد أن تذهب (**الجمل يحرك رأسه موافقا**) أليس كَذَلك ؟.

علـــــي : (**يدخل**) مَازِلتَ واقفا.. تقدم.. اسبقني..

شعبــــان : لنْ أذهَب.

علـــــي : ماذا تقول لَقد نَفذ كل مَا نَملك سنموت من الجوع .

(**الجمل يقفز رافضا.. يريد أن يركله**).

شعبــــان : إسأل جَملي.. هو الآخر يرفُض أن يذهب إلى الغَابة (**الجمل يحرك رأسه مُوافقا**).

علـــــي : مِهنة الجمل وَوظيفتُه هو أن يَخدمُك (**الجمل غير راض.. يحاول أن يركل علي..**). كُف عنِّي جَمَلك.. شُد لِجَامه.

شعبــــان : ألَم أقُل لَك.. إنَّه يرفض الذَّهاب إلى الغَابَة.

علـــــي : (**بعيدا منهم يحدث نفسه**) (**يبقى الجمل يتحرك مُتَبخْترا**) عندما رحل أبي عنّا أوصانا أن نستخدم بالاخلاص كل ما ورثناه.. الحَبل لشد وجمع الحطب، والفأس لاقتلاع الجذور والجمل للحَمْل.. آه عندي فكرة.. سأجعل الجمل يذهب بالرغم منه (**يعود إلى حيث شعبان**) اسمع يا شعبان.. هل سمعت ما قاله المنادي المسؤول عن صحة الحيوانات النافعة البارحة.

شعبــــان : (**متبخترا فوق جمله**) أنا لم أسمع شيئا كنت نائما.

علـــــي : إسْأل جَملك.

شعبــــان : تَكلم يا جملي ماذا سمعت (**الجمل يحرّك رأسَه**).. إنَّه يقول لم يسمع.. هو الآخر كان نائما...

علـــــي : أتأسف يا شعبان.. غداً تفارق جَمَلك العَزيز.

شعبـــان : مَاذا تقول أخْبرني ؟

علـــي : من يملك جَملا مَريضا، يأخذونه إلى المجزرة للذّبح.. أنَا الآخَر سأحْزَن على فُقْدان جَمَلك الطّيب.. سَمعت أنهم سَوْف يرمون لحم الجِمَال إلى الكِلاب.

شعبـــان : أنا جملي سليم وقوي.. أليس كذلك يا جملي (**الجمل يحرك رأسه موافقا**).

علـــي : عندما مر المُنادي المَسؤول عن صِحة الحيوانات النافعة من هنا أخبرني أنه رأى في عيني جملك مرضا خطيرا.. مرضُ النّوم.. وهذا المرض أخْطَر من الجرب .

شعبـــان : ربَّاه.. لا أستطيع أنْ أفارقك يا جملي.. تكلم هَلْ أنت سَليم العَيْنين ؟ انظر إليَّ.. أنا لم أر شيئا في عَيْنَيْه..

علـــي : ولكن المنادي المسؤول عن صحة الحَيوانات النافعة رأى في داخل عينيه مرض النوم.. بل إنه قال، هذا الجَمل خطير على الجمال السَّليمة ويجب أن يُدبح (**الجمل مرتعدا من الخوف يستجدي علي**).

شعبـــان : أرجوكَ يَا أخي.. يا أبا العُقول.. ارشدني إلى طريقة أقْنع بها المنادي المسؤول عن الصحة.

علـــي : (**لنفسه لقد سقط في الفخ ونجحت الحيلة**).. نَعم سأساعِدكما.. هل أنتما مسْتَعِدان .

شعبـــان : نعم، على الاستِعْدَاد (**الجَمل يرقص من الفرح**).

علـــي : نَذْهَبُ إلى الغابة جميعا.. ويجب أن نحْمِل حَطبا كثيرا فوق ظهر الجَمل.. وعندما نعود من الغابة نمر أمام المُنادي المسؤول عن صحة الحيوانات النافِعَة.. في هذه الحالة يقْتَنع المُنادي بأن

جملك سليم وخال من الأمراض الخطيرة.. مادام يَحْمل الأثقَال وينقُل الحَطب.

شعبـــان : فِكْرة رائعة سوف تخلص جَملي من الذَّبح.. لنذهب (**الجمل يحرك رَأسه مُوافقا، ثم يبدأ على نغمات موسيقى معروفة**).

علـــــي : لِنذهب (**يخرجان**)

(**ظلام – ظلام**)



اللوحة الثانية

(المنظر : الغابة)

الشـيـخ : مضَى زمن لم أرَ واحدا منهُما.. أمس انتهَى الزَّاد والمال.. لاشك أنهُما قادمَان أرى شخصا مُتَّجها نحوي..

عـلـي : السَّلام عليكُم.. مَاذا تفعل هنا أيُّها الشيخ وحدك في هذه الغابَة.. يبدُو أنك لستَ صيادا ولا حَطابا.. لا يُوجد بين يديْك فأس ولا حبل ولا سِلاح.

الشـيـخ : عَليكم السَّلام.. مَرحبا بك يا ولدِي.. انتظَرت وقتا طويلا هُنا وسط الغَابة من أجل ألْتقي بِشاب في سنك صحيح أنا لَسْت صياداً ولا حطَّابا.. أنا يا ولدي..

عـلـي : أنْت زَاهِد في الدُّنيا.

الشـيـخ : أنا منجم وفقيه يا ولدي قضيت عمري كله أقرأ وأبحث في الكتب القديمة عن هذا المكان.. نعم يوجد هنا يا وَلدي كَنز كَبير من الذَّهب والياقوت والمرْجَان.

عـلـي : يوجد كَنْز في هَذا المَكان.. أنا لا أرى شيئاً.

الشـيـخ : لَن تراه يَاوَلدي.. فهو في أعْمَاق الجَبَل في عُمق الغابَة.

عـلـي : لِمَاذَ لم تأخُذ كنزَك وترحل عنِ الغابة ؟ إذا بقيت وحْدَك سوف تؤذيك الوحوش.

الشـيـخ : أنا في حاجة إلى من يُساعدني ويقسِم مَعي هذا الكنز.. هل أنت مستعد ؟.

علـــي : نعم.. نعم أنا مستعد.

الشيـخ : قُل لي.. هل جئت وحدك إلى الغابة؟.. فالكنز يشْتَرط وجود اثْنَين فَقط.

علـــي : جِئت مع أخي.. يا سيّدي.. أنا صاحب الحَبل وهو صاحب الفأس والجَمل. رحل أبي عنَّا ولم يترك مالاً كثيرا.. لكنَّه أوصانا أن نحتطِب معا وألا نتَخَلى عن بَعضِنا وإلا ضَاعَ مِنا الحبل والفأس والجَمل.

الشيـخ : لكِن الكَنز يا وَلَدي يتطلب اثْنَيْن فَقط.. لِماذا لا تتخَلَّص مِنه.. فنحن في حَاجَة إلى فأُسه وجَمَله.

علـــي : لا أسْتَطِيع.

الشيـخ : هَذه شُروط الكَنز يا وَلدي وأنا أعْرفها جَيِّدا.. فَكر في المَال والجَاه والغِنَى.. سَتصبح أغْنَى وَاحد في المَدينَة.. تخلص منه وإلا بَقِيت حَطابا فَقيرا.

علـــي : انصَحني يا سَيِّدي مَاذَا أعْمَل.

الشيـخ : هُو أخُوك.. وأنتَ تعرفه أكْثر مِنِّي.

علـــي : انصَحْني يَاسيدي.. مَاذَا أفْعَل.

الشيـخ : أَعْطِني حبلك.

علـــي : أخَاف يا سيدي أوْصاني أبي ألاَّ أسلمه لأحد.

الشيـخ : تَبخل بمُشاركتك بحبل حَقير.. وتنسَى الذَّهب والياقُوت والمرجَان.. تنْسى أنكَ سَتصبح أغْنَى واحد في المَدينَة.

علـــي : عفْوُك يا سَيِّدي خُذه هو لَك.

الشيـخ : حَسنا.. اذْهب الآن ونَاد أَخاك.. سأتَخَلص منه.. نعم.. سأمْسَخه نيابَة عنك.. نعم.. سأَحوله إلى حَجَرة.. أوْ شَجَرة..

أو طَائر.. وبعدَما أتخلَّص منه تعَال لفَتح الكَنز العَجيب.. ونحمله على ظَهر جَمله..

علـــي : فِكْرة رائعة، إمسخْه يا سَيِّدي حَجرا حتَّى لا يَتحَرك.

الشـيـخ : أنا أفضل أنْ أمسخه طَائرا.

عـلـــي : أخاف يا سيدي الشَّيخ.. أن يتبعني ويَنقر رَأسي وعيني.. أرْجوكَ امْخسه حجرا لا يَتحَرَّك.

الشـيـخ : حَسنا.. اذْهَب أنت الآن.. ونَاد أخَاك. **(يخرج علي فرحا)**.. لقد أخطأ أبو العقول.. والآن سأمتَحن الكَسول.

(يدخل شعبان بدون جمل)

شعبـــان : السَّلام عليكُم.. مَاذَا تفعل ياَ سيِّدي ؟ الغابة موحِشة.. أخْبرني أخي أنك تحمل زَادا من الحَلوى.. إنِّني أعشَق الحَلوى.

الشـيـخ : عِندي أفضل من الحَلوى.. اقترب حتَّى لا يسمَعنا أَخوك.. ما اسمك ؟..

شعبـــان : يا سَيِّدي الشَّيخ.

الشـيـخ : أنت لطيف جدا.. ولهَذا سأخْبرك بالسِّر وَحدك.. لكن عَاهدْني أن تَحتفظ بِه.

شعبـــان : أعَاهِدك يَا سيدي، أسرع مَاذَا تريد أن تَقول.

الشـيـخ : أنا منجم وفَقِيه.. جئت لأحمل كَنزا.. أكتَشَفته هُنا.. أُريد واحداً منكُما يُشاركني وبما أنك تبدُو لطيفا ولائقا لُمشاركتي أفضل أن أقتَسِم معك هذا الكنز.

شعبـــان : لكن كَيف أتَخلص من أخي عَلي.

الشـيـخ : فَكّر في حَل سَريع.. الغَابَة كَبيرة وخَالية ولا أحَد يَراك ويسمَعك.

شعبـــان : أنا لا أقدر عَلَيه.

الشيـخ : إذا لن تُشاركني هذا الكَنز.. سوف تُضَيع حصة كَبيرة من الذَّهب والياقوت والمَرْجَان.

شعبـــان : لا.. نَعم.. أريد.. إنصَحني يَا سَيدي.

الشيـخ : تـخـلص مـنـه إذا أردت أن تحصـل عـلى حصتك مـن الـذَّهـب والياقوت والمرْجان وتؤسس مَخَابز للحَلوى في المَدينة.

شعبـــان : لا أعْرف.. أنا.. أنا كَسول.. لكني أحب الحَلوى.

الشيـخ : ما رأيك فيأن أمسخَه شجرة أو حَجرا أو طَيرا..

شعبـــان : أشْكرك يا سيِّدي أفضل من أن أقتله بيدِي.. امسخْه حجرا حتى لاَ يَتحرك.

الشيـخ : حَسنا.. اذهـب ونادِه.. مختفيا وسط الأشْجَار.. وعندما أنتَهي من مَسْخه.. سوف أنَادِيك أسْرِع.

شعبـــان : (يخرج فرحا).. يُنادي يا عَلي.. يَاعَلي..

الشيـخ : لـقَـد سَـقـط شعبان في الامتحـان.. هـو الآخر نَسي مواعِظي ووصيَّتي.. آه.. كل وَاحد مِنْهما يريد أن يمسخ الآخر.

علـــي : (يدخل.. مسرعا) هَل مسخْتَه يا سيِّدي الشَّيخ.

الشيـخ : انظُر لَقد مسخْتُه..

علـــي : لاَ أَرى شيئا..

الشيـخ : (يشير إلى حجرة صغيرة) هُو ذَا أخُوكَ شَعبان.

علـــي : مسْكين شعْبان.. أصْبَح حجرة صغِيرة.

الشيـخ : خُذْها معك ضَعها في بيتك.. حتى تَتذكره.. والآن نَاده.. فسوف تسمع صوته يجول في الغابة لَمْ يبق حيّا مِنْه إلا الصَّوْت.

علـــي : نَعم سأخْبره بالحَقيقة (يُنادي) شَعْبان.. شَعبان...

شعبـــان : (يُجيبه. من بعيد) مَاذا تريدُ يَا عَلي.. أيْن أنْتَ يَا عَلِي.

علـــي : (خائفا) اسمحْ لِي يا أخِي.. الكَنْز يتطلب اثْنَين فَقط، ولِهَذا طلبت مِن الشَّيخ أن يمْسَخك حَجَرة.. اسمح لِي يا أخِي.. أغْراني الكَنْز.. سأحْتَفِظ بِجَسَدك المَمْسوخ في البَيْت.

الشـيـخ : (**كأنه يخاطب الحَجرة**) شَعبان.. يا شَعْبان هَل تسمع صَوْت علي؟..

(**يدخل شعبان مُسرعا.. يفاجئه وجودُ عَلي**)

شعبـــان : لَم تَمسخه؟

علـــي : لم تَمسَخه.. مَاهَذِه الحَجَرة؟.

شعبـــان : اسْمح لِي يا أخِي.. أنَا الآخر قُلت لَه امْسَخْه حَجرا..

(**الشيخ يُزيل لحيته البيضاء..**)

علـــي : أبِي.. أبِي.. إنَّهُ أبِي يَا شَعْبان.. أبُونا الَّذِي ترك الوَصية.

شعبـــان : أبِي ما يَزال حَيّاً..

الأب : نَسِيتما وَصِيَّتي.. نسيتما قِيمة الحَبل والفأس والجَمل.. هذا هُو الكَنز الحقيقي كَنز العَمل، كَنز الاتِّحَاد كنز الحَلوى التي لا تَنْتَهِي.

علـــي : (**يعانقان أباهُما**) اسمح لَنا يا أبِي.. لن نَنْسى بَعْدَ الآن نَصَائِحَكَ الْعَظِيمَة..

الأب : (**يُوزع عليهما الحَلوى**) والآن.. اضْحَكا.. خُذا حُلوة حقيقية لذِيذة وتَعالوا نَجمع كمية كبيرة من الحَطب وتذكَّروا دائما أن الاتِّحَاد قُوة (**يخرجون**).

– **ستـــار** –

الطبل

شخصيات النص :

1 – ديكان : المبشر بالأصباح وحارس القرية
2 – أم فرخون : زوجة ديكان
3 – فرخون : ابنهما
4 – ديكون : المعلم وحكيم القرية
5 – أرنبوط : من أهل القرية
6 – حيصون : من أهل القرية
7 – ذئبان : التاجر المحتال

اللوحة الأولى

(فضاء النص : شخصيات المسرحية الحيوانية تكتفي بوضع آذان وذيول أو ما يدل باختصار على جنسها وسلوكها المألوف.)

(فضاء الركح : فناء تنتهي إليه أبواب قرية الزيتون، تشرف عليه نوافذ وأعمدة تحمل فوانيس.)

ديكان : (تسمع ضربات متناغمة قبل دخول ديكان نافخا صدره يتابع نقر طبله المشدود إليه... وهو يردد)

استيقظوا... استيقظوا
قد طال نومكم...
فالعبرة أن تسمعوا...
نقر الطبول الراقصة
فاغسلوا وجوهكم...
وانشروا سمادكم
وازرعوا حقولكم
وافتحوا أسواقكم
قد جئتكم بآلة
تمسح العيون الناعسة

أم فرخون : (تخرج رأسها من الكوة) ها أنت تركب رأسك من جديد يا ديكان.

ديكــــــان : أنظري يا عزيزتي.. جئتكم باختراع عجيب **(يقرع الطبل ويرقص)**

أم فرخـــون : سوف تزعج أهل القرية.. وتعلم أطفالنا عادة سيئة.

ديكــــــان : أنت لا تعرفين قيمة هذا الطبل العجيب **(يضرب على طبله ويرقص)**

أم فرخـــون : نذير شؤم..

ديكــــــان : **(غاضبا)** أسكتي يا امرأة.. فأنا أعرف قيمته.. إنه كنز كبير من الأصوات، لقد قررت أن أكون عازفا مشهورا في قرية الزيتون.

أم فرخـــون : **(ساخرة منه)** صندوق أجوف !!

ديكــــــان : **(لنفسه)** قال لي انهم لن يصدقوك في المرة الأولى. **(يخاطب الجمهور)** زوجتي أم فرخون هذه امرأة بلهاء لا تؤمن بعبقريتي **(يقترب منها)** صدقيني يا أم فرخون إنه دخيرة عظيمة.. **(يداعب طبله)** أرجوك، إسمعي ستكونين زوجة أمهر طبال في القرية.

أم فرخـــون : زوجة أحمق ومغفل.

(يتابع ديكان نقر طبله تطل السيدة أرنبوط في الوقت الذي تختفي فيه أم فرخون)

أرنبـــوط : ماذا جرى للسيد ديكان، مسكين نسي صوته..

ديكــــــان : **(ينتبه إليها)** من يناديني.!؟

أرنبـــوط : **(يتابع نقر طبله)**

أنت تخالف المعتاد يا سيد ديكان.. نحن لم نتعود في قريتنا الهادئة على قرع الطبول.

ديكــــــان : **(غاضبا)** سيدتي أرنبوط.. إغسلي أذنيك جيدا **(باعتزاز..)** فأنت أمامهم أمهر عازف في القرية على آلة الطبل العجيبة.

أرنبـــوط : (غاضبة) تسخر من أذني اليقظتين... أنسيت أيها المغرور بطبله، أني الوحيدة في القرية من يضرب بها المثل في الإصغاء والانتباه والحذر..

ديكـــان : إحترمي مقامي، يا أرنبوط فأنا ديكان.. من يطرد نومكم.. ويبشركم بنور الصباح.. أنسيت أني العالم الفلكي الوحيد والخبير بحركات النجوم، ودورة الكواكب، والعارف بالأيام والشهور والدقائق والساعات !!

أرنبـــوط : أنت لا تعرف شيئا عن طبول الحرب اللعينة.

ديكـــان : أهذا طبل حرب يا حمقاء القرية!؟

أرنبـــوط : (تتابع) من يعتز بطبل أجوف لن يكون إلا جاهلاً.. سوف يعرضنا طبلك هذا للغزو وأطماع الغرباء.

ديكـــان : (للجمهور) ماذا تقول هذه المغفلة، أنظروا.. إنهم يكرهون طبلي العجيب (يخاطبها) إسمعي أنت إمرأة حسودة (يلاعب طبله تختفي ارنبوط يدخل فرخون)

فرخـــون : (راقصا وضاحكا) أبي يحمل صندوقا !!

ديكـــان : أسكت.. ماذت تقول يا فرخون!؟ هذه آلة اليقظة.. تفتح العيون والآذان.. وعليها أضبط دورة الزمان.

فرخـــون : علمني إياها يا أبي.

ديكـــان : (باعتزاز) من الآن ستصبح إبن عازف مشهور، وستهجر أسرة ديكان عادة الصباح، والنظر الى النجوم والأفلاك.

فرخـــون : سمعت السيدة أرنبوط تقول إنك تحمل طبل حرب!!

ديكـــان : أوه لا تصدق، السيدة أرنبوط إمرأة لا تؤمن بالمخترعات الجديدة (يضرب طبله) أليست هذه النقرات جميلة ورائعة!؟ أفضل من التأمل ومتابعة النجوم في السماء.

فرخـــــون : (يقترب من الطبل) ترى ماذا في داخله يا أبي إنه منتفخ وسمين كبطن بقرة!؟!

ديـكـــــان : ملآن يا فرخون يا ولدي بكنوز كثيرة!!

أم فرخـــون : (هل توجد في بطنه طبول صغيرة تطن مثله!؟

ديـكـــــان : (محرجا) نعم.. ربما.. إنه هدية من أحد المعجبين بصوتي.

فرخـــــون : لقد وعدتني أن تشتري لي مشطا أمشط به تاج رأسي.

ديـكـــــان : إذهب يا ولدي وافتخر بأبيك أمام صغار القرية.

فرخـــــون : ماذا أفعل بصوتي إذا كبرت، فمعلمنا ديكون يوجهنا لكي نقوم بتدريب أنفسنا على النداء فوق تلال القرية، يقول لنا هذه هي الطريقة الوحيدة، لكي تصبحوا يا معشر الديكان مبشرين بالأصباح والأيام.

ديـكـــــان : لا تتعب نفسك يا ولدي فرخون. إحتفظ بحنجرتك.. يكفي أن تحصل على طبل كهذا لتصبح محترما، ومشهورا بين سكان القرية.

فرخـــــون : (صائحا) عاش أبي ديكان.

ديـكـــــان : (يلاعب طبله راقصا) اقترب.. أخبرني ماذا يقول عني أهل القرية !؟

فرخـــــون : كلهم متشائمون من تصرفاتك.. ضربات طبلك ترعبهم وتذكرهم بهجوم الأعداء والغرباء.. يقولون.. قريتنا هادئة، ولا داعي لطبل مزعج.

ديـكـــــان : (غاضبا) إخفظ صوتك، يا فرخون، إنهم مجموعة من الغافلين، وأنا أرفض أن أقوم بمهمة مضحكة.

فرخـــــون : يقولون إن ضرب الطبل لا معنى له.. فهو صداع ومهزلة كبيرة ومضيعة للوقت.

ديكـــــــان : هكذا.. إنهم يحسدونني.

فرخــــــــون : أخشى يا أبي أن أصدقهم.

ديكـــــــان : لا تصدقهم يا ولدي.

فرخــــــــون : أأكذب سكان القرية ومعلمها الكبير !؟

ديكـــــــان : قلت لك .. إنهم مخطئون جميعا.

فرخــــــــون : متى تعطيني طبلا يناسب طول قامتي ؟

ديكـــــــان : أوه.. ليس الآن.. لا تسألني، فأنا أفكر في نشر هذا الاختراع العظيم نعم.. **(يلاعب طبله)** سأشتهر، وأصبح أول عازف على الطبل بل إني سأقوم بصناعة الطبول وتصديرها إلى القرى المجاورة. **(يلاعب طبله راقصا)** أرقص يا ولدي.. لنرقص معاً **(يردد الاغنية السابقة)**

(يدخل ديكون المعلم الحكيم، يتكئ على عكازه ويحمل نظارة كبيرة متميزة)

ديكـــــــون : السلام عليكم.

فرخون وديكان : **(معا)** عليكم السلام، يا سيدنا المعلم الحكيم.

ديكـــــــون : إيقاع جميل!!

(فرخون ينسل هاربا)

ديكـــــــان : **(باعتزاز)** أشكرك سيد ديكون، فأنت الوحيد الذي تقدر نغمة طبلي.. إنه ملآن بكنوز من الإيقاعات النادرة، كلما صفعته بعصاي اهتز وأطلق لسانه الرخيم هل أسمعك صوته !؟

ديكـــــــون : من أين لك بهذا العجب العجاب!؟!

ديكـــــــان : هدية من تاجر أعجب بصوتي، التقيت به خارج القرية.

ديـكــــــــون : أنسيت أن أهل القرية يحترمون صوتك الطبيعي، وعلمك بالأوقات !؟

ديـكــــــــان : من أجلهم جئت بهذا الطبل يا سيدنا ديكون.

ديـكــــــــون : كان عليك أن تعرف بأن كل ثرثار وطنان أجوف لا قيمة له فوق الأرض... إن سر النجاح في العمل هو الاعتزاز بثرات القرية...

ديـكــــــــان : سيدي ديكون.

ديـكــــــــون : **(يقاطعه)** أنصحك، يا ديكان بإعادة هذه الهدية المسمومة إلى صاحبها.

ديـكــــــــان : رحل...

ديـكــــــــون : أحرقها إذن، قبل انتشار العدوى، وقبلما تفسد آذان القرية وعاداتها الجميلة.. وتنسى علمك بالوقت والأيام.

ديـكــــــــان : لا أستطيع يا معلمنا الكبير.

ديـكــــــــون : أبلغك قرار أهل القرية، ستبقى وحدك إذا إحتفظت به. لا أحد يحترمك ويقدر علمك.

(ينسحب)

ديـكــــــــان : **(للجمهور)** صدقوني يا جماعة هذا كله من فعل السيدة أرنبوط.. فضحتني اللعينة.. لن أتخلى عنه **(يداعب طبله)** آه كم أنت جميل يا طبل **(ينقره راقصا)**

اللوحة الثانية

نفس المنظر.. الوقت فجرا.. الفوانيس مضيئة.

ذئبـــــــان : يدخل يحمل كيسا ويخطو بحذر شديد.. يهمس.. **(يخاطب الجمهور)** أنا ذئبان.. نعم من يسمونني التاجر المحتال.. أتلون وألبس ألف قناع، وقناع، أبحث عن المغرورين والمخدوعين بالمظاهر والألوان **(ضاحكا)** خـلا الجو.. أخـرصت صوت ديكان.. إنتصرت ضربات طبلي على نداء اليقظة.. **(ضاحكا)** إنهم جميعا يغطون في نوم عميق.. أصبحوا لا يفرقون بين الليل والنهار **(السيدة أرنبوط تفتح نافذتها)**

أرنبـــوط : كأني أسمع همسا **(صائحة)** ماذا يجري هناك !؟

ذئبـــــــان : **(للجمهور)** السيدة أرنبوط.. آه سوف تفسد خطتي، وتفضحني إذا رأتني.

أرنبـــوط : من يتحرك في الظلام !؟

ذئبـــــــان : **(للجمهور)** وامصيبتاه إنها تملك حاسة سمع قوية..

أرنبـــوط : **(صارخة)** أسرعوا يا سكان قرية الزيتون.. إستيقظوا.. خذوا حذركم إنتبهوا.. إني أسمع همسا غريبا في زوايا القرية. **(يهرب ذئبان يدخل المعلم ديكون)**

ديكـــــون : ماذا يجري يا أرنبوط ؟

أرنبـــوط : أدناى لا تخطئ يا سيد ديكون.

ديكـــــون : أخبريني ماذا سمعت !؟

أرنبـــوط : شخص غريب يندس في أزقة القرية.

(يدخل فرخون مسرعا)

فرخــــون : من يستغيث يا جماعة ؟

أرنبـــوط : كل هذا من فعل أبيك الأحمق الذي دوخ القرية بطبله وتناسى واجبه الحقيقي.

فرخــــون : **(غاضبا)** أنت تشتمين أبي، وتغارين من طبله العجيب.

ديكــــون : كفا من الكلام.. لنبحث أمر الدخيل الغريب.

أرنبـــوط : القرية تتعرض الى عدوان.

فرخــــون : إنها تحلم يا سيدنا ديكون.

(يدخل ديكان)

ديكــــان : ماذا يجري !؟

ديكــــون : وصلت متأخرا يا ديكان أين كنت ؟

ديكــــان : **(مترددا)** كنت.. في.. بيتي..

ديكــــون : إنشغلت بطبلك يا ديكان.. ونسيت دورك في تنبيه أهل القرية، لم تميز في أي ساعة نحن ؟

فرخــــون : السيدة أرنبوط تتهمك يا أبي !!

ديكــــان : إن طبلي يطرد الشياطين واللصوص والغرباء **(ينقر طبله)**

أرنبـــوط : سوف تظهر الحقيقة يا جماعة.. عندما ينزاح ما تبقى من الظلام.

ديكــــان : **(يردد أغنيته الأولى)**

ديكــــون : **(يسكته)** لن يستطيع طبلك إغراء سكان القرية **(يخاطب فرخون)** إسمع يا ولدي فرخون، إذهب أنت وناد سكان القرية.. أيقظهم من غفوتهم.. فهناك أعمال كثيرة تنتظرهم.

ديكـــــان : لا تفعل يا ولدي ..

(يحاول ايقافه يخرج فرخون ويدخل حيصون مسرعا..)

حيصــــون : يا جماعة.. بيتي تعرض للسطو.. بابي تكسر.. ووثائقي سرقت... آه !!

أرنبــوط : ألم أقل لكم أذناي لم تخطئا ؟

حيصــــون : أغيثوني يا جماعة، فقد ضاعت عقود أرضي.

ديكــــون : لا تخف يا حيصون، لن يستطيع أي لص تزوير أرض نملكها.. لنذهب إلى بيت الضيافة لمناقشة الأمر **(يخرجون جميعا)**



اللوحة الثالثة

(نفس المنظر فناء القرية. الوقت فجرا)

ديكـــــان : **(وحده)** ليتني، لم أصدق ذلك الغريب.. أغراني بطبله ونسيت صوتي ومهمتي **(يضرب على طبله بطريقة عشوائية)** ترى هل تنجح خطة حكيمنا ديكون!؟ **(يعيد الكرة.. يدخل ذئبان الذي كان متربصا يراقبه)**

ذئبـــــان : **(في زاوية بعيدا عن ديكون)** إنه صديقي المخدوع.. هذه فرصة أخرى لأنسل الى بيوتهم **(يتقدم نحوه)** يا للصدفة صديقي ديكان !!

ديكـــــان : آه.. ماذا أرى عدت من رحلتك الطويلة يا صديقي!!

ذئبـــــان : لم أترك جزيرة في عرض البحر إلا وتاجرت مع سكانها.. التجارة.. التجارة يا صديقي ..

ديكـــــان : مرحبا بك في قرية الزيتون، أنت ضيفي الليلة..

ذئبـــــان : أوه يا صديقي.. بضاعتي خارج القرية.. وأنا جئت أبحث عن حمال.

ديكـــــان : هل تقبلني مساعدا لك الليلة!!؟

ذئبـــــان : لا تتعب نفسك يا صديقي

ديكـــــان : أما زلت تتذكر صوتي الرخيم.. طبلك أراح حنجرتي من الصياح، وعيني من التأمل في نجوم السماء، نعم صرت أعظم عازف

ذئبـــــــان : يشرفني هذا يا عزيزي ديكان، وبهذه المناسبة أحضرت طبلا صغيرا لولدك العجيب.

ديـكـــــــان : **(يحتضنه)** هذا عظيم !!

ذئبـــــــان : إني أفكر في مصلحتك يا صديقي ديكان.

ديـكـــــــان : **(يداعب طبله)** كم كنت مشتاقا الى رؤيتك حتى أسمعك عزفي، وأريك مهارتي.

ذئبـــــــان : لا تحاول .. فالوقت متأخر.. وقد نزعجهم.

ديـكـــــــان : **(للجمهور)** هو الآخر يزعجه قرع الطبل، الآن عرفت معنى الطبل **(يخاطبه)** ولكن مهمتي يا صديقي هي الإخبار بالوقت، وبالضيوف الوافدين، ألست طبالا، حان وقت العمل !؟ **(يضرب طبله)**

ذئبـــــــان : **(يوقفه)** لا لا تفعل..

ديـكـــــــان : **(يتابع ضرب الطبل بعشوائية)**

(في هذه الأثناء يدخل ديكون، أرنبوط، فرخون، أم فرخون وحيصون.. حاملين هراوات)

جمـعـــــا : **(بصوت واحد)** السيد ذئبان، يلبس قناع تاجر هذه المرة !!

فرخـــــون : تاجر حرب وخراب وفوضى.

ديـكـــــــان : يعرفونك!!

ذئبـــــــان : **(محاصرا بينهم)** ماذا تقولون، دعوني، جئت أبحث عن حمال، يساعدني في نقل البضاعة.

فرخـــــون : تتاجر في الطبول الجوفاء.

ديـكـــــون : كعادتك، أحضرت لاصدقاءك المخدوعين طبولا جديدة.

أم فرخـــــون : **(بسخرية)** لا يخصنا الا المزامير، آه هو ذا الذي... أنت.. نعم **(تشير الى ذئبان)** ألهيت زوجي عن واجباته البيتية.

أرنبــــوط : وشوه أسماعنا.

حيصـــــون : اين عقودي يا جماعة !؟

فرخـــــون : لص.. لص.. لص..

أرنبــــوط : أذني لم تخطئ الهدف.

ذئبــــــان : أنا بريء.. أنا بريء..

ديكـــــون : طبلك يا ذئبان هو الذي فضحك.

(يخرج فرخون بعض الأوراق من كيس ذئبان)

فرخـــــون : لص.. هذه وثائقك يا حيصون.

ديكـــــون : خذوه.. وأنت يا ديكان.. جرب أن تعيد لنفسك صوتها الحقيقي.. فالوقت من ذهب.

فرخـــــون : دعني يا معلمنا الحكيم أنوب عن أبي الليلة في إيقاظ أهل القرية، فقد بدأت أعرف قيمة الزمن، ودورة الأفلاك في السماء، وكيف أحدد الوقت بين الليل والنهار. **(يخرجون جميعا وهم يرددن أغنية مشهورة..)**

إظلام

حيلة جحا أو خبرة للبيع

شخصيات النص :

1 – جـــحـا
2 – جحجـوح
3 – زمردة : زوجة جحا
4 – حمــار جحـا
5 – الفضـــولي 1
6 – الفضـــولي 2
7 – الشاهدان العدلان

اللوحة الأولى

المنظر : شجيرات عارية... أحجار..
طريق غير معبدة.. تؤدي إلى سوق القرية

(بعيدا من الشجرة.. يقف جحا وابنه جحجوح.. يحثان حمارهما على السير.. وفي الجانب الآخر.. خلف الشجرة يقف جارا جحا الفضوليان.. ضاحكين منهما.. جحجوح يفشل في وضع البردعة فوق ظهر الحمار بينما يقوم الحمار بحركات مضحكة..
من الممكن أن يرقص الحمار على نغمة مشهورة)

الفضـــولي 1 : فرجة بالمجان للسخرية من جارنا جحا.. وابنه جحجوح..

الفضـــولي 2 : سوف نتأخر عن السوق.

الفضـــولي 1 : لنحتفل بجارنا أولا **(ضاحكين)**

الفضـــولي 2 : لن يغفر لنا سخريتنا منه...

جحجـــوح : **(منشغلا بالبردعة)** هيا.. يا حمار النحس.
(يجر الحمار من ذيله.. يهدده...)

جـحـــا : لماذا تجره من ذيله.. السوق في هذا الإتجاه.. يا أحمق..

جحجـــوح : **(يتظاهر الحمار بالموت.. يغريه جحجوح بالبرسيم)**
استيقظ يا حمارنا الأشهب.. نحن ذاهبان إلى زردة البرسيم..
(ينتصب الحمار راقصا على نغمة مشهورة.. ثم يتسمر في مكانه لا يتحرك)

الفضـــولي 2 : **(يرفع صوته لكي يثير انتباه جحا..)**
كان عليه أن يشتري للحمار لجاما من النحاس.

الفضـــولي 1 : إنه يرتكب جرما في حق حماره المسكين.

الفضـــولي 2 : لن تغفر له جمعية الرفق بالحيوان.

جــحـــــا : **(بغير مبالاة..... صائحا)** أسرع يا جحجوح.

جحجـــوح : نسيت أن أنقل لك وصية أمي.

جــحـــــا : أيها المغفل نحن في الطريق... إلى السوق.

جحجـــوح : لن تغفر لك أمي... إنها..

جــحـــــا : أعرف.. أمك سليطة اللسان ولن تسكت من الصياح والصراخ.

جحجـــوح : سوف توبخني.. نعم.. قالت قل لأبيك جحا... إذا بعت الحمار اشتر لها بلغة حمراء وحزاما أخضر.
(الفضوليان.. يقهقهان ساخرين منهما..)

جحجـــوح : أنا جائع يا أبي..

جــحـــــا : عندما أبيع هذا الحمار المغفل سأشتري لك عشرين خبزة مدهونة بالسمن والعسل..

جحجـــوح : نسيت أن تشتري لأمي البلغة والحزام..
(جحجوح.. يتمطق حلاوة العسل.. وتسقط البردعة من جديد. ويبدأ الحمار في القفز.. على إيقاع موسيقى)
خبزة لذيذة.

جــحـــــا : ماذا تفعل.. الحمار يا جحجوح..

جحجـــوح : أتلذذ خبزي المدهون بالسمن والعسل.

جــحـــــا : آه.... ما أشقاني هيا افعل شيئا... حتى يستجيب لك.

(الفضوليان يقهقهان..)

جحجـــوح : (يقترب من أذن الحمار..) صديقي الحمار... يا حمارنا الرائع.. ألم تسمع ما قاله أبي الكريم.... أرجوك أترك البردعة فوق ظهرك سأجازيك بحزمة من البرسيم وبصاع من الجلبان والقمح الطري.

(يزداد شغب الحمار مع جحجوح.. الفضوليان يتابعان السخرية والاستهزاء من جحا وابنه...)

جـحــــا : فضيحة.. اهمس في أذنيه.. احك له حكاية عن الحشيش الأخضر والفول والبرسيم.. قل له أبي جحا رجل طيب ويحبك كثيرا..

(الفضوليان يضحكان بصوت مرتفع متناغم... كالعادة يتآمران.).

اسرع يا جحجوح.

جحجـــوح : (يتابع همسه في أذني الحمار) اسمع يا حمارنا الأشهب... أبي رجل طيب. يقرؤك السلام ويقول لك لا تنهق.. حتى لا تثير جيراننا الفضوليين.

جـحــــا : (صائحا) اخفض صوتك.

جحجـــوح : (الحمار يحرك رأسه) أبي.. حمارنا الأشهب يقول لك... أنا حمار لا أعرف إلا النهيق بصوت مرتفع.. أريد حزمة من البرسيم الآن.

جـحــــا : قل له لا تخذل أبي... أنت حمار مطيع.

(الحمار يحرك رأسه بالرفض)

جحجـــوح : يقول لك يا أبي لماذا تضربني وتغرس في ظهري مهمازك.

جـحــــا : يا للمصيبة حمار عنيد (صمت) سأهبه لسبع حديقة الحيوان إذا بقي واقفا .

جحجـــوح : اسمع يا حمارنا الأشهب أبي اشتد غضبه.
(الحمار يتظاهر بالخنوع والطاعة)

الفضـــوليان : **(يرددون بصوت متناغم راقصين)**

جحـــا يـــا جحـــا أخبـــارك مفضـــوحة
تجـــارتك مطـــروحة في الســـوق مسلـــوخة
جحـــا يـــا جحـــا يـا مكسـور اللـوحـة

جـــحـــــا : **(يتأملهم غاضبا)** ملاعين.. يحرضون حماري على العصيان.

الفضـــولي 1 : **(بسخرية)** انظر يا صديقي.. أليس الحمار مخلوقا سخره الله للركوب وحمل الأثقال !؟

جـــحـــــا : **(يشير إلى ابنه بالركوب عليه)**

الفضـــولي 2 : **(ساخرا)** ليس هذا من الحكمة.. ابن ذو بنية قوية يمتطي ظهر الحمار ويترك أباه العجوز يمشي على قدميه.
(يضحكان.. يشير جحا إلى ابنه بالنزول ويركب هو)

الفضـــولي 1 : رجل أناني يترك ابنه الصغير الضعيف يمشي على قدميه.
(يشير جحا إلى ابنه بالركوب خلفه)

الفضـــولي 2 : استهانة بحيوان أبكم.. كيف لحمار هزيل أن يحمل شخصين ثقيلين !! **(يشير جحا إلى ابنه بالنزول... ثم يحملان الحمار على أكتافهما)**

جـــحـــــا : اسمع يا جحجوح... حمارنا أخف من لسع هذه الزنابير
(يحملان الحمار.. يختفيان بينما الفضوليان يتابعان ترديد أغنيتهما السابقة راقصين.. ضاحكين)

اللوحة الثانية

داخل بيتهما

جـحـــــا : **(أمام زوجته زمردة وابنه جحجوح)** اسمعي يا زمردة... وأنت يا جحجوح.. نعم... سوف أعطي لهؤلاء الفضوليين درسا لن ينسوه أبدا.

جحجـــوح : أنا جائع..

زمــــــردة : تركت الحمار يفلت منك وسط سوق البهائم وعدت خاوي الوفاض.. تكلم يا أبا العقول.. أين حكمتك وذكاؤك المشهور.

جـحـــــا : صدقيني سوف يعود حمارنا الأشهب.

جحجـــوح : اختفى.. ابتلعته الأرض.. أشك في عودته.

جـحـــــا : أعدكما، دعوني أولا أرتاح من لسان هاذين الفضوليين.

زمــــــردة : ماذا ستفعل.. من أين لك بحمار مثله.؟

جحجـــوح : كان أجمل وأسرع حمار في القرية.

جـحـــــا : أولا.. آمركما بالصراخ والعويل.. حتى يتدخل الفضوليان كعادتهما.... وعندما يسألونكما عن السبب... قولا لهما باكين.. اللصوص يا جماعة الخير.. انقضوا على البيت.. سرقوا كل أوانينا الفضية وما ندخر من أموال وما نملك.. وأنت يا زمردة حملي اللصوص ما شئت من الذنوب والتهم

.. نعم قولي لهم أخذوا ملابسي الحريرية وكل أقراطي الذهبية.. تركوني عارية اضحوكة بين نساء القرية.

زمـــــــردة : تكذب علي وتعلمني الكذب متى اشتريت لي ملابس حريرية وأقراطا ذهبية.!؟ منذ تزوجنا وأنت تخالف وعدك.

جـحـــــــا : تخيلي يا زوجتي وأنت تلبسين لباسا حريريا وتضعين أقراطا ذهبية.!! وأنت يا جحجوح تخيل ما شئت.

جحجـــــوح : سأتهمهما بسرقة حذائي الجديد..

زمـــــــردة : أنت حفيان يا بني... أنظر إلى قدميك.

جحجـــــوح : دعيني أتخيل وأنا ألبس حذائي الجديد وأتباهى به بين الأطفال.

زمـــــــردة : إذا لم تنجح حيلتك سأكشف أمرك للسيد القاضي.. ويكون الشاهد الثاني ضدك هو ابنك جحجوح.

جـحـــــــا : هيا اصرخا!؟

(يصرخان.... يتدخل الفضوليان مهرولين.. الواحد بعد الآخر.)

الفضـــولي 1 : ماذا جرى لجارنا جحا.

الفضـــولي 2 : صراخكم أثارني ماذا حصل ؟

الفضـــولي 1 : الحمد لله.. ليست هناك نار.

الفضـــولي 2 : جحا ما يزال حيا.. يا جحا.. الله معك.

الفضـــولي 1 : أحمد الله أنك حي ترزق.

جـحـــــــا : شكرا على مواساتكما واحساسكما الرهيف.

زمـــــــردة : **(باكية.. جحجوح صارخا)** اللصوص يا جماعة الخير، سرقوا كل ما نملك من الأموال والأواني الفضية... أخذوا ملابسي الحريرية ودمالجي الذهبية.. آه.

جـحــــا : نعم أخذوا ملابسها الحريرية.

زمـــــردة : ودمالجي الذهبية..

جـحــــا : نعم ودمالجها الذهبية !!

زمـــــردة : بلغتي الحمراء.

جـحــــا : وحزامها الأخضر.

جحجـــوح : وحذائي الجديد.

جـحــــا : نعم وحذائه الجديد.

زمـــــردة : وخاتم الزواج.. الذي ورثته عن جدتي..

(يجتمعان حول جحا يوبخانه بأصوات متناغمة)

الفضـــولي 1 : أنت مهمل لأنك لم تعتن بأقفال البيت.. يا جحا.

الفضـــولي 2 : لابد أن سور البيت كان قصيرا وهذا إهمال منك يا جحا.

الفضـــولي 1 : لاشك أنك فعلت ذنبا فعاقبك الله بسرقة بيتك يا جحا.

الفضـــولي 2 : أنت رجل كسول تحب النوم والشخير.

جـحــــا : **(بألم وحسرة)** أقفلت الباب والنوافذ.. وسور البيت عال... أنتم تلومونني... لوموا اللصوص

الفضـــولي 1 : لا تهتم يا جحا... سوف نعوض لك كل ما ضاع **(للجمهور)** سأوهمهم بأنني أدفع مساهمتي.. وأوقعهم في الفخ **(يعود إليهم)** ما رأيكم في التبرع ببعض أموالنا لصالح أخينا جحا!؟

الفضـــولي 2 : (للجمهور) فرصة نادرة سأوافق، لكني لن أدفع فلسا واحدا (يعود إليهم) وبهذه المناسبة أقترح وضع صندوق للتبرع.

الفضـــولي 1 : **(للجمهور)** نعم.. سألزم الجميع بحضور شاهدين عدلين على جمع هذا التبرع.. أما أنا فلن أضع فيه درهما واحدا **(يعود**

إليهم) فكرة صائبة.. ومن أجل هذا سندعو شاهدين عدليين لتوثيق موقفنا الأخوي التاريخي.

الفضـــولي 2 : (**للجمهور**) فرصة للسخرية والإيقاع بجيراني جميعا.. (**يعود إليهم**) والآن لنحضر الشاهدين..أما أنت يا جحا فهيء لنا صندوق التضامن معك (**يخرجان ضاحكان.. بنفس الهرولة**)

جحجـــــوح : (**باكيا**) أمعائي تسكنها عصافير جائعة...

زمـــــــــردة : (**باستغراب**) جيراننا البخلاء المتطفلون يتبرعون وبشاهدين عدلين!!

جـــحـــــــا : (**بغير مبالاة**) أعرفهم جيدا إنهم يحفرون لبعضهم البعض حفرا عميقة يا زمردة... هات صندوقا فارغا.. لنفترج على المهزلة..

(**تضع زمردة صندوقا في مقدمة الركح.. برهة يدخل الفضوليان والشاهدان..**)

جـــحـــــــا : مرحبا... مرحبا.. تفضلوا.. لن أنسى فضلكم علي.. أشكري الله يا زمردة.. وأنت يا جحجوح أدع الله لهم بالمغفرة والثواب فقد بعث لنا بجارين طيبين.

الشـــاهدان : (**بلباسهما الغريب صوت متناغم**) السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. لنر ما يحدث ونشهد على ما نرى ونسمع.. كتابة وتفصيلا.

(**يفتحان كتابا ضخما يثير الإنتباه حجمه الكبير لكتابة حجة التبرع**)

جـــحـــــــا : أيها الشاهدان الفاضلان.... اكتبا صيغة التبرع بخط واضح حتى يقرأها ويحفظها أحفاد أحفادي مع اسم ومهنة وإمضاء المتبرع.. نعمة لن تنساها سلالتي.

الشـــاهدان : (**بصوت متناغ**) المتبرع الأول... اسمك.. ومهنتك... وإمضاؤك ورقم بطاقتك الوطنية

الفضـــولي 1 : **(مترددا)** سحنون يا سادة، تاجر جملة في الوبر والصوف.

(بعد الإمضاء يذهب حيث الصندوق ويوهمهم بوضع المساهمة)

الشـــاهدان : المتبرع الثاني.. اسمك وامضاؤك ورقم البطاقة الوطنية

الفضـــولي 2 : اسمي ميمون تاجر في الحبوب. **(يذهب بعد الإمضاء يوهمهم بوضع مساهمته)**.

الشـــاهدان : والآن تمت مشاهدتنا العينية المباشرة للمتبرعين لفائدة السيد جحا بحضور السيدة حرمه وابنه البار.

(تشتد رغبة الجميع في الإنصراف خوفا من المفاجئة)

جــحـــــا : لن أسمح بالإنصراف يا سادة حتى أنصف من أنصفوني.. قبل معرفة النتيجة **(صمت)** أيها الشاهدان أفرغا الصندوق فأنا أريد أن تكتبا بحروف بارزة مساهمة أصدقائي بالأرقام فالتاريخ لا يرحم.. وحتى أتقي شر اللصوص والفضوليين في المستقبل.

الفضـــوليـــان : **(يتهربان)** لا داعي يا جحا.. هذا يخجلنا.

الشـــــاهدان : حسنا .. **(يفرغان الصندوق الفارغ من أي درهم) لا شيء في الصندوق !!**

الفضـــوليـــان : **(خائفين من الفضيحة)** أين ذهبت نقودنا !!.

جــــحـــــا : **(ساخرا منهم)** إني أسمعها تنقنق في جيوبكما المنافقة..

الشـــــاهدان : **(يفتحان كتابهما من جديد)** نحن الشاهدين العدلين، نشهد أننا أفرغنا صندوق التبرع فلم نجد فلسا واحدا.

جــحـــــا : بماذا يحكم العدل في مثل هذه الواقعة ياسادة.

الشـــــاهدان : نعم لقد شهد المتبرعان على أنفسهما بالتبرع قناعة منهما وبلا إكراه أو ضغط، وفي هذه الحالة ارتكبا معا جرم الكذب

والمراوغة والإستهتار.. وعليه فقد وجب وضع تعويض إضافي، لإرضاء كبرياء السيد جحا وحرمه وابنه البار.. وما تعرضوا له من إهانة وتعسف.

جحا : (**للفضوليين**) انكشفتما أيها الفضوليان... ألم يقولوا في المثل "الضحك بلا سبب يفسد البيع والشراء".

الفضوليان : (**باستعطاف**) اسمح لنا.. لقد كنا نريد أن نمزح معك.

جحا : ولكن زوجتي زمردة لا تعرف المزاح.

جحجوح : كبرت العصافير في بطني يا أبي...
(الكل يخرج صرة من أمواله من تحت حزامه ويضعها أمام جحا)

الفضوليان : لاتفضحنا يا جحا.. هذه أموالنا.. نحن نقر بخطئنا

الفضولي 1 : (**نائما**) صدقني يا أخي جحا أضع بين يديك رأس مالي كله.

الشاهدان :احسب أموالك يا سيد جحا.. لكي نختم وثيقة التبرع... هيا تقدما إمضيا هنا.. أموالهما حلال عليك يا جحا.

جحا : (**للفضولين**) أخرجا أيها الفضوليان... فقد أغلق السوق أبوابه... انتهت بضاعتي (**يخرجون هاربين**)
(يتبعهما الشاهدان وقد منحهما جحا بعض المال)

جحجوح : أمعائي تتقطع.

جحا : (**يسمع نهيق الحمار**) حمارنا الأشهب يعود... (**زمردة باكية من الفرح**) لا تقلقي يا زوجتي لن أتاجر في الحناء والدمالج والعطور.

زمردة : ماذا ستفعل يا زوجي العزيز

جحا : أركب حماري الأشهب وأبيع خبرتي لمن يريد التخلص من الفضوليين والبخلاء في هذه المدينة.

(يتعانقون ويرددون الأغنية السابقة بصيغة أخرى)

جحـــا.. جحـــا أخبـــارك مطـــروحة

أكتب في اللـــوحـــة تجـــارتـــك مربـــوحـــة

(يدخل الحمار محملا بكيسين كبيرين... يحركهما جحجوح يسمح صوت رنين دنانير.. يشير إليهما بالسكوت.. ثم يعود إلى ترديد أغنيتهم.. يرقص الحمار معهم)

ستـــارة



خواتم الحظ

شخصيات النص :

1 – شيـــخ القبيلـــة
2 – الحـطـــــاب
3 – الـــراعـــــي
4 – الـــحـــــداد
5 – الـــبـــنـــــاء
6 – الـــغـريـــــب
7 – أهـــل القبيلـــة

اللوحة الأولى

(مجلس القبيلة)

(شيخ القبيلة – الحطاب – الراعي – الحداد

البناء – الغريب – أهل القبيلة)

شيخ القبيلة : إسمعوني جيدا يا أهل القبيلة.. لن نهزم أعداءنا وفقرنا إذا كنتم ترفضون العمل والتعاون.

الحطاب : **(غاضبا)** أريد حصتي من مال الخزينة.

البناء : وأنا لن أبني بيوتكم.

الحداد : وأنا الآخر لن ألحم محارتكم وأقفالكم.

الجميع : نريد حصتنا من مال الخزينة.

شيخ القبيلة : يا أهل القبيلة.. ما نذخره جميعا هو من حق الأجيال القادمة.. لن تنفعكم الأنانية والكسل، الحداد يحتاج إلى الحطاب، والحطاب يحتاج إلى الراعي.

الجميع : **(يتابعون)** لا.. لا نريد حصتنا من مال الخزينة.

شيخ القبيلة : **(يخرج مفتاح الخزينة ويرميه وسطهم.. تحدث فوضى كل واحد يريد المفتاح لنفسه).**

غذا تأكل الذئاب قطعانكم، ويموت زرع القبيلة.. **(يخرج الجميع – وهم في حالة خصام.. يبقى في المجلس شيخ القبيلة والشاب...)**

الشـــاب : (يتقدم نحو شيخ القبيلة) لا تحزن يا سيدي..

شيخ القبيلة : أنا واحد منهم.. ماذا أفعل يا بني.. لم يقتنعوا بأهمية التعاون.

الشـــاب : ربما كنت أصغر أولادهم.. لكني أستطيع أن أدلك عن دواء، وعلاج لأنانية أهل القبيلة.

شيخ القبيلة : (**يربت على كتفه**) نعم.. في عينيك بريق أمل، هيا ماذا تقترح يا بني.. فأنت الأمل !؟

الشـــاب : تعال معي.. أترك مجلسهم المأزوم.

(يخـــرجـــان)



اللوحة الثانية

(في ملتقى الطرق)
(الغريب – الحطاب – الراعي)

الغريب : **(لنفسه)** نعم.. سأجعلهم جميعا يؤمنون ويعودون إلى صوابهم **(صمت)** هيا يا رأسي العبقري فكر.. آه نعم خواتم الحظ.. فكرة رائعة.. وجدتها، وجدت مفتاحا لرؤوسهم المغلفة.. **(يراقب الطريق)** هذا مكان إصطيادهم واحد.. واحدا.. **(يلمح قادما)** هيا تقدمي يا فريستي **(يدخل الحطاب)**

الحطاب : **(يلمح الرجل الغريب)** السلام عليكم..

الغريب : أنت.. نعم.. أنت حطاب القرية ؟

الحطاب : **(يفاجئه الغريب)** لا.. لن أكون حطابهم بعد الآن.

الغريب : **(بغير مبالاة)** حسنا فعلت.. أنت من كان يدفئ ضلوعهم المقرورة في الشتاء، وينضج خبزهم **(صمت)** ليتهم يعترفون بجهدك **(صمت)** أنت محظوظ، أنت صاحب خاتم الحظ في هذه القبيلة.

الحطاب : أنا .. أنا محظوظ.. من تكون يا رجل !؟

الغريب : **(يتابع)** حروف إسمك منقوشة عليه **(يخرج الخاتم)** صدقني، كنت أنتظر خروجك .. هيا إقترب يا محظوظ القبيلة.

الحطاب : **(يقترب بحذر)** ماذا أسمع، أأكون محظوظا ؟

الغـريـب : أنا لست محتالا.. ولا أطمع في شيء.. ولكن خبرتي وعلمي، دفعني للبحث عن صاحب الخاتم المحظوظ.

الحطـاب : **(مندهشا)** أنا **(يتسلم الخاتم)** أشكرك يا سيدي.

الغـريـب : أنا من يشكرك يا رجل.. أنقذتني من حيرتي وعذاب البحث والتنقيب.

الحطـاب : **(فرحا..)** خاتم الحظ.

الغـريـب : عندما يدور الخاتم في أصبعك، تتحقق كل أمانيك.. فقد تصبح مالكا لكل الضيعات.. وقطعان الماشية.. وتصبح مشهورا بين الناس.

الحطـاب : رباه.. ماذا أسمع.. !؟

(يحاول تقبيل يد الغريب) أشكرك يا سيدي.

الغـريـب : لا.. لا تقبل يدي.. أنا رسول خير.. إنطلق فقد تحررت من مهنتك القديمة.. أنا رسول خير.. إنطلق فقد تحررت من مهنتك القديمة.. لكن شريطة أن تستر خاتم الحظ.. الحظ في أصبعك يا رجل.

الحطـاب : أشكرك سيدي.

(يرمي فأسه.. وينصرف)

(يخرج الحطاب.. الغريب يتابع مراقبة الطريق..)

(يدخل الراعي. وهو يدندن بأغنية معروفة)

الراعـي : السلام عليكم.

الغـريـب : **(يفاجئه)** أوه أنت.. نعم أنت المطلوب.

الراعـي : **(مندهشا)** من تقصد يا رجل !؟

الغــريــب : (يتابع بغير مبالاة) عصاك، وصفاتك الظاهرة.. نعم أنت المعروف في كتاب الحظ.

الراعـــي : أنت خاطئ يا سيدي.. لم أعد راعي القبيلة.

الغــريــب : لم أخطئ في حقك.. أنت محظوظ.. إقترب (يخرج الخاتم يقدمه إليه..) هذا خاتم حظك، صدقني يا سدي.. أنا مجرد رسول .

الراعـــي : خاتم الحظ !؟

الغــريــب : ستكون أغنى رجل في القبيلة.. أوه أتعبني البحث عنك.. أين كنت يا رجل !؟

الراعـــي : (مترددا يتسلم الخاتم) ماذا أفعل به يا سيدي !؟

الغــريــب : سوف يدور في أصبعك.. وكلما دار أعطاك.. (صمت) ماذا تريد.. هيا إلبس خاتم الحظ.. وعد من حيث أتيت.. إياك أن تظهره للناس.

الراعـــي : أأبدل حرفتي..!؟

الغــريــب : أستر خاتم الحظ.. أنت الآن ملك كل شيء.

الراعـــي : أشكرك يا سيدي.. (ينسحب).

الغــريــب : إنهم يحلمون.. يتوهمون.

اللوحة الثالثة

مجلس القبيلة

(الكل يقف بأياد مضمدة خلف ظهورهم.. في إنتظار شيخ القبيلة)

الحطـــاب : **(بعيدا منهم.. لنفسه)** كيف أقنعهم بأني مجروح .. أوه متى يدور هـذا الخاتم اللـعين.. ويفـعـل فعله !؟ **(يدخل الراعي يخبئ يده اليمنى)**

الراعـــي : **(يحدث نفسه)** ضيعت حرفتي.. آه.. متى يدور خاتم الحظ..

(يدخل الحداد والنجار يخبئان أيديهما..)

(يدخل شيخ القبيلة)

شيخ القبيلة : **(يتأمل منظرهم الغريب.. الكل يخبئ يديه خلف ظهره)** نعم .. بلغني أنكم مصابون.. لا داعي للمصافحة.. أنت وأنت، وأنت، يا للعجب.. !! القبيلة كلها مصابة **(صمت)** نعم.. لا داعي للسلام **(صمت)** مادمتم هكذا سأرعى قطعانكم وحدي، وأحمل الحطب.. **(صمت)** أرى من الأحسن أن نترك الأمر.. لن نحرث الأرض ولن نزرعها.

الحطـــاب : **(مترددا)** عفوا سيدي.. جرحني فأسي.. وأخشى..

الراعـــي : **(يقاطعه)** أنا أكثر إصابة منك.. نعم.. نطحتني شاتي وكسرت أصبعي.

شيخ القبيلة : **(ضاحكا)** يا للمصيبة.. نطحته شاته !!

الحـــداد : أنا الآخر يا سيدي الشيخ، وخزني مسمار..

شيخ القبيلة : (بدون مبالاة) لا داعي لكشف الأسباب.. أنتم معذورون.. وأنا من يعرف حقيقة جراحاتكم الأليمة.

الجميـــــع : ماذا تعرف عنا يا سيدنا الشيخ !؟

شيخ القبيلة : أعرف.. أنكم مصابون.. بالكسل والأنانية.. **(صمت)**

الجميـــــع : أطفالنا جائعون.

شيخ القبيلة : نفذ الزاد والذخيرة.. من خزينة القبيلة.

الراعـــــي : **(هامسا)** لماذا لا تدور يا خاتم الحظ ؟

الحـــــداد : **(هامسا)** قال لي إنه سوف يمنحك كل ما تشتهي..

شيخ القبيلة : **(بدون مبالاة)** أنتم تنتظرون شيئا.. ما.. أليس كذلك..!؟ رأفة بجراحكم، سأدعو أكبر طبيب لمعالجتكم.. والعناية بأصابعكم المصابة.

الجميـــــع : لا.. لا تفعل يا سيدي الشيخ.

شيخ القبيلة : **(بإصرار)** أنا شيخ القبيلة.. ومسؤوليتي أن أهتم بكم.. ألستم أهلي !؟

(يدخل الشاب مهرولا.. صارخا)

الشـــــاب : سيدي.. سيدي الشيخ الجراد.. الجراد !!

الجميـــــع : **(خائفين)** الجراد.. ماذا نفعل !!

شيخ القبيلة : ياللفاجعة..!! يجب أن نرده.. سوف يجتاحنا ويأكل ما تبقى من الزرع.

الشـــــاب : **(يتابع)** نشعل النار.. نطرده.

شيخ القبيلة : القبيلة مجروحة، لا تملك أياديها.

الشـــــاب : الجراد.. الجراد يا أهل القبيلة !!

الجميـــــع : **(بصوت هامس)** ليته يدور هذا الخاتم اللعين.

شيخ القبيلة : هيا يابني.. أسرع.. أطلب لنا طبيبا ماهرا.. نحن في حاجة إلى سواعد القبيلة لرد الجراد **(ينصرف الشاب)**

الحـــــداد : **(يحاول الانصراف)** إعدروني.. إصابتي بليغة، وأنا كذلك.

البنـــــاء : وأنا كذلك.

شيخ القبيلة : لن تنصرفوا.. قبلما يكشف الطبيب أسباب إصابتكم.

الجميـــــع : **(بصوت واحد منفعلين)** لا لا تفعل يا شيخنا.

شيخ القبيلة : أنا شيخ القبيلة.. أعرف أن اليد الواحدة لا تصفق..
لن تقدروا على الحرث والحدادة والحطب.
(يعود الشاب متنكرا في هيأة وزي طبيب)

الطـــبيـــب : السلام عليكم.. هيا ياجماعة، من فيكم أكثر إصابة..!!
أخبرني أحدكم.. أنكم مجروحون..!!

الجميـــــع : لا داعي يا سيدنا الطبيب.. نحن..

الطـــبيـــب : **(يقاطعهم)** أيها السادة.. هيا مدوا أياديكم البيضاء.. **(صمت)** القبيلة في حاجة إليها اليوم **(صمت)** نسيت أن أخبركم.. نعم، مرضكم خطير، قد يكبر إذا سكتم عليه.. فهو ينمو كالطحلب إذا استمر صاحبه في الكذب والمراوغة..

(صارخا) هيا مدوا أياديكم، أزيلو عنكم خواتم الحظ الوهمية.

الجميـــــع : خواتم الحظ.. أنت.. !!

الشـــــاب : نعم.. أنا من منحكم إياها.

الجميـــــع : الرجل الغريب !!

الشـــــاب : لست غريبا.. أنا واحد منكم.. إغفر لنا ذنبنا يا شيخنا.

شيخ القبيلة : (يرمون الخواتم أمام الشيخ) الحظ في السواعد يا أهل القبيلة.

(يرددون بأصوات متناغمة)

الحـــــظ في الســـــــواعـــــد

يـــبـــنـــي الـــدور والمســـاجـــد

الحـــــظ في الســـــــواعـــــد

وســـام عـــلـــى الصـــــدر رائـــد

الحـــــظ في الســـــــواعـــــد

يمـــــزق كـــل المكـــــائـــــد

الحـــــظ في الســـــــواعـــــد

وشـــم في الـــكـــف خـــالـــد

الفهرس

مطبعة النجاح الجديدة
الدار البيضاء

الإيداع القانوني رقم : 2012 MO 0432

